



يطرح صامويل هنتنجرتون فكرة صراع الحضارات بوصفها حتمية ستوجه العلاقات بين الأمم والشعوب، وأن الصراع بينها حقيقة، وحقيقة قادمة، وقد قاده إلى هذا الطرح قراءتان متکاملتان: قراءة لتاريخ الصراع البشري؛ حيث دار هذا الصراع تحت ضغط عوامل موضوعية فكرية واقتصادية، خاصة ما اتصل بحقب التاريخ المتأخرة، وقراءة أخرى استشرافية، استشعرت أن الصراع المادي قد استنفذ أسبابه وإمكانياته، ولم يعد هو المحرك الوحيد بل المهم للعلاقات الدولية والأمية. ومهما كانت التعليقات المناهضة لهذا الطرح، والتي تتصدر في معظمها عن روح أنجليكانية تتسم بالمشاعر، وتُداعب العواطف أكثر منها إقراراً وتصريحاً بمحتميات التاريخ الموجّهة لحركيته، والتي تعي تماماً أن الصراع العقدي أحدها. وأطراف هذا الصراع الحضاري القائم لم تعد المفكرين والسياسيين، والذين ذات المرجعية الفكرية الوضعية، وذات التصور الموضوعي؛ إنما أطرافه من ذوي المرجعية العقدية، والتصور الديني؛ فهم رجال دين، وحراس عقيدة، ومنهم تتشكل التيارات المتطرفة في كل العقائد؛ فيتحول الصراع إلى مواجهة حادة مباشرة بين متطرفِي البديل العقدي.

ولم تكن أحداث 11 سبتمبر، وحرق المساجد، والعبث بالمقابر الإسلامية، والاعتداء على المحجبات، إلا مؤشراتٍ لهذا الصراع ومقدماته، وقد أدركَت مؤسسات الإستراتيجية الغربية صوابية هذا الطرح، وأنه بالفعل عنوان المواجهة القادمة بين الشرق الإسلامي والغرب اليهودي المسيحي، وتَعْيَ هذه المؤسسة أيضاً خطورته، وتدعياته الضارة جداً على مصالحها الحيوية، وربما أنه قد يشكل تهديداً على وجودها؛ وذلك لاعتبارات تتصل بهشاشة مجتمعاتها المعنوية والأخلاقية، ولا خراق كياناتها من قبل المجموعات البشرية المسلمة، ولقلَّتها من أي تهديد يمسُّ نظام الحياة في المجتمعات الغربية، وقيمة المادية التي أنتجها التصور الغربي الوضعي.

لهذه الاعتبارات مجتمعة، ولإقرار من يمكن إمكانية رسم خارطة المستقبل العالمي بحتمية الصراع العقدي المقبل، وأمام هذا المشهد، وبحسٍ استباقي - اتجهت الإستراتيجية الغربية إلى البحث عن كيفية لتعطيل فرص هذا الصراع، أو على الأقل

تأخير سيرورته، ولهذه الغاية بادرت إلى توجيهه وجهة داخلية؛ ليكون بين طوائف العقيدة الإسلامية الواحدة، ولا أفضل من إثارة وتحريك الجرح النازف بين الشيعة والسنّة؛ الأمر الذي سيُقيم مواجهة عنيفة حادة بين مكوّنين ضخمين؛ يمكن للصراع بينهما أن يدوم فترة طويلة، ويُفضي إلى خسائرٍ مهمة في الجانبين.

وهكذا استحالـت سوريا والعراق واليمن ساحات لهذا الصراع، وعلى دول إسلامية أخرى تقع مهمة تغذيـته بالمقاتلين؛ مثل تونس ومصر، أو بالمال كما يُنتظـر من ليبيا.

الألوكة

المصادر: